



منهجه

الكتاب

أقول لكم ...

صلاح عبد الصبور

أقول لكم ..
والله

منشورات

المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر

الطبعة الاولى
آذار (مارس) ١٩٦١

السبي المحزون

هناك شيء في نفوسنا حزين
قد يختفي ... ولا يبين
لكنه مكنون
شيء غريب .. غامض .. حنون

لعلك التذكار
تذكار يوم تافه .. بلا قرار

أو ليلةٍ قد ضَمَّها النسيانُ في إزار
« لو نُغصتَ في دَفائنِ البحارِ
لجمعتَ كفاك من محارها ...
كذكارة »

لعلَّ الندمَ
فأنتَ لو دَفَنْتَ نُجْثَةً بِأَرْضِ
لأورقتَ جذورها وأينعتَ ثمار
ثقبلةَ القدم

لعلَّه الأسي
الليلُ حينما ارتقى على شوارعِ المدينة
وأغرق الشيطانَ بالسكينة
تهدأت معابرُ السرورِ والجسدِ

لا شيء يوقف الآساة ... لا أحد

يستيقظ الشيء الحزين في أواخر المساء

يمور في الأطراف والأعضاء

ويثقل العينين والنبرة والإيماء

لكنه حنون

يضمنا في خدر مستسلم مأمون

أصابع حساسة لا تمخدش الجفون

أنفاسه تتدنى بلا لزوجة على الجباه والترائب

وتوقظ الشهوة والأحلام والآمال والدرائب

لا تسأل الشيء الحزين أن يمر كل يوم

على آمرافىءِ العُيون
لا تسأل الشيءَ الحزينَ أنْ يبينَ ... أنْ يبينَ
لأنه مكنونٌ

لا تسأل الشيءَ الحزينَ أنْ يَقْرَ
لأنه كطائرِ البحارِ ... لا يَقْر
وَقَلْ لَهُ :

إذا أهْلَ في المدَى ونقِرَ البياضَ في عينيكِ
وغيمَ المسكانِ بالدُموعِ مثلَ حُلُمٍ ...
لَقَدْ مَلَكَتْنِي ... فَتَحَتْ لَكَ
صُدُوقَ قَلْبِي الكَلِيمِ
فَتَقَطَّرُ الدُمُوعُ ... كَالنَّعْمِ

لو كانَ للإنسانِ أنْ يَعِيشَ لَحْظَةَ العذابِ ...
مرتين ..

بكلِّ عَمَقِهَا الكُتِيبِ الساذجِ المَقْرورِ
ان يَلِدَ الآهَةَ ... مَرَّتَيْنِ
خالصةً ... بلا سرور

وأنْ يَحْسُ ذلكَ الشَّيْءَ الحزينِ جَسْتَيْنِ
لكي يَرَى 'فجاءته'

ويَسْتَبِينُ وَجْهَهُ وَمِثْيَتَهُ

لو اتكأتْ أيها الشَّيْءُ الحزينُ مرةً على مرافقِ السُّعْيُونِ
لو رَكِبْتُكَ المسافرونَ ...
... ينزلون

يوم - فلاح

لم يكُ يوماً مثلنا يستعجلُ الموتَ
لأنهُ كلُّ صباحٍ، كان يصنعُ الحياةَ في السُّرابِ
ولم يكنْ كدأِ بنا، يلتقطُ بالفلسفةِ الميتةِ
لأنهُ لا يجدُ الوقتَ
فلم يُميلِ للشمسِ رأسهُ الثقيلَ بالعذابِ
والصخرةِ السَّمراءِ ظلتْ بينَ منكبَيْهِ ثابتةِ
كانتْ له عمامةٌ عريضةٌ تعلوهُ
وقامةٌ مديدةٌ كأنها وثن

ولحية ، والملح والغنفل ، لوئاما
ووجنه مثل أديم الأرض مجدور
لكينه ، والموت مقدر
قضى ، ظهيرة النهار ، والثراب في يده
والماء يحري بين أقدامه
وعندما جاء ملاك الموت يدعوه
لون بالدهشة عينا واما
وتمد للأمام ساعدا ، وجر في عياء قدما
واستغفر الله
ثم ارتقى
والفأس والدرة في جانبه تكوما
وجاء أهله ، وأسبلوا جفونه

وَكَفَّفُوا جُثَّتَانَهُ ، وَقَبَّلُوا جَبِينَتَهُ
وَوَغَّبُوهُ فِي التُّرَابِ ، فِي مُنْخَفَّضِ الرَّمَالِ
وَوَحَّدَقُوا إِلَى الْحَقُولِ فِي سَكِينَةٍ
وَأَرْسَلُوا تَنْهِيدَةً قَصِيرَةً ... قَصِيرَةً
ثُمَّ مَضَوْا لِرِحْلَةٍ يَخُوضُهَا بِقَرَّ يَبْقَى الصَّغِيرَةُ
مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ الرِّجَالِ
مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ ...
حَتَّى الْمَوْتِ فِي الظُّهْرِ

كلمات - المعرف - السعاده

مَا يُؤَلِّدُ فِي الظُّلُمَاتِ يُفَاجِئُهُ النُّورُ
فِيْمَرِّيْهِ

لَا يَخِيَا حُبَّ غَوَارٍ فِي بَطْنِ الشُّكِّ أَوْ التَّمْوِيهِ
لَا يَقْتَتَاتُ الْإِنْسَانُ فَمَ الْجُرْحِ الصَّدْيَانِ ... وَيَلْتَذُّ
لَا تُوضَعُ كَفٌّ فِي نَارٍ ، لَا تَهْتَزُ .
أَشْبَاحُ الْمَاضِي بِثَسِّ الرُّؤْيَا حِينَ تُجَهَّئُهَا .. الْغَيْرَةُ
فَإِذَا لَاقَى قَلْبَانِ تَقِيلَانِ الدُّنْيَا
ظَنَّا مَا مَاتَ يُكْفَنُ فِي الْكَلِمَاتِ الْحُلُوهُ

في الألفاظِ البيضِ المجلوّه
في العهدِ المُسبَلِ فوقَ الأمسِ
... ودُونَ السَّيُومِ ، وَحَوْلَ الذِّكْرِ
وَمِمَّا قَالَا لِلنِّسْيَانِ
يَا نِسْيَانُ ،

اجتمعَ ذِكْرَانَا وَاقْدِفْهَا فِي الْبَحْرِ
يَا نِسْيَانُ ، اجْعَلْ مَاضِيَنَا مِنْ أَصْدَافٍ ، مُسْتَقْبَلَنَا مِنْ تَبَرٍ
فِيهَا قَلْبَانِ ، وَإِنْ فَرِحْنَا بِالْمُرِّ ، شَقِيحَانِ

عِشْنَا ، عِشْنَا ،
فِي مَضْجَعِنَا ، مِمَّا عِشْنَاهُ نَغْبِي جُزْءًا ، فَكُشِفَ جُزْءًا
لَوْ أَفَلَّتْ حَلْقَانَا ، لَوْ قُلْنَا مِمَّا خَبَانَا شَيْئًا
لَتَفَرَّقْنَا ، لَتَفَرَّقَ قَلْبَانَا ، وَصَرَخْنَا ... نَايَا .. نَايَا



لَتَبَدَّتْ فِي عَيْنَيْنَا رُؤْيَا
أَشْبَاحُ الْمَاضِي حِينَ تُجْمَعُنِيهَا الْغَيْمُورُ

لَوْ كُنَّا كَمَلِكٍ شَيْئًا غَيْرَ الْحُبِّ لَبَعَثْنَا
فَوْقَ رُؤُوسِ الْأَحْبَابِ
لَوْ قَلْبَانَا مِنْ ذَهَبٍ مَكْنُوزٍ خَلْفَ جِدَارٍ
لَكَشَفْنَا

وَمَلْنَا رَاحَاتِ الْأَحْبَابِ
لَوْ قَلْبَانَا زَادٌ مِنْ تَمْرٍ وَمَعِينٍ أَوْ قَدْنَا النَّارَ
وَجَمَعْنَا الْأَحْبَابِ

لَوْ كُنَّا نَعْرِفُ أَنْ نَفْرَحَ فَرِحَةَ طِفْلِ غُفْلِ الْقَلْبِ

عَرَفَ الدُّنْيَا حُبًّا يَنمو فِي ظِلَّةِ حُبِّهِ
لأَذْبُنَا الفَرَحَةَ فِي أَكوابِ الأَحبابِ
لَكِنَّا حِينَ ضَعَبِكُنَا أَمْسُ مَساءُ
رَنتُ فِي ذَيْلِ الضَّعِجاتِ
نَبَّاتِ بُكاءِ
واثْكَاتِ فِي عَينِي دَمِعاتِ
أَغفَتُ زَمَنًا فِي اسْتِحياءِ
كانتُ عَينُكَ تَقُولانِ لِقَلبي وِامِينِيهِ
الجِرحُ هُنا ، لَكِنِّي أَخفِيهِ
وأَدَارِيهِ
لَكِنِّ ما يُوَلدُ فِي الظُّلُماتِ يَفارِجُهُ النُّورُ
فِيعَرِيهِ

أَرَا كُنَّا نَمَلِكُ أَنْ نَتَمَنَّى .. ثُمَّ نُجَابُ
وَنُفُودُ لِنَوْلِدَ كَانِيَةً ... أَحَبَابُ
نَلْقَى الْحُبَّ جَدِيداً غَضّاً
لَمْ يَعْرِفْ قَلْبَانَا مِنْ قَبْلِ لِقَانَا خَفِيقاً
لَمْ تَلْمَسْ كَفُّ سَاخِنَةَ شَفَةِ مِنَا أَوْ عِرْقَا
لَوْ كُنَّا نَمَلِكُ أَنْ نَحْيَا فِي قِصَانِ الْغَيْبِ الْمَسْدَلَةَ الْأَكَامَ ...
حَقِّ تَدْنِينَا الْأَيَّامِ
لَوْ كُنَّا نَمَلِكُ مَا تَخَطَّرَتْ فِي عَيْنَيْنَا رُؤْيَا
أَشْبَاحِ الْمَاضِي حِينَ تُجَاهِنُهَا الْغَيْرُ
لَوْ كُنَّا نَمَلِكُ مَا نَاشَدْنَا اللَّسِيَانَ

الألفاظ

فَلْتِيَعْبَثْ حَلْقُوكِ بِالْأَلْفَاظِ ، فَإِنَّ الْأَلْفَاظَ (مَوَاءَ)
مَنْ يُمْسِكُهُ أَوْ يُمْسِكُهَا .. تِلْكَ الْأَلْفَاظُ الْجَوْفَاءُ
لَكِنَّ هَذِي الْأَلْفَاظُ تَهْبُ هُبُوبَ الرِّيحِ عَلَى وَجْهِ
أَنَا تُدْفِينِي الْأَلْفَاظُ الْحَرَّى
وَتَقْفِفُنِي الْأَلْفَاظُ الْبَارِدَةُ الرَّعْنَاءُ
لَفْظٌ حَالِمٌ

قد يؤلّد في ليلٍ ناعم
في حوضِ النيلِ البامم

لفظٌ مصمتٌ

وأكادُ أصبحُ بقائليهِ ... اصمتُ

فالجرحُ تدغدغهُ الألفاظُ

لفظٌ قاتلٌ

لفظٌ ذو ألفٍ يدي تلتفُّ على عنقي .

ذو ألفٍ لسانٍ تنفثُ سماً

أو لفظٌ يرُدِّني ... لا قطرةُ دمٍ

والسكينُ الألفاظُ تشقُّ اللحم

وأظنُّ أسائلي : ماذا تعني في خاطرك الألفاظُ

ألفاظٌ قاتلةٌ في رفقٍ .. خالصةُ الكفين من الدَم

أشياءٌ نافيةٌ هي عندك ... ألفاظٌ ا

كُنْفي ، كُنْفي . . إن الألفاظَ عتارُ الأشجار

أَيُّهُ مَا تَحْمِلُ مِنْ نَوَارِ
وَكَمَا أَنَّ الشَّجَرَ الطَّيِّبُ
يُعْطِي ثَمَرًا طَيِّبًا
فَالْإِنْسَانُ الطَّيِّبُ
لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِاللَّفْظِ الطَّيِّبِ
يَا سَيِّدَتِي ، يَا نَبْتَ الصَّحْرَاءِ الْجُرُودَاءِ
فَلْتَقْتَصِدِي ، فَلْتَقْتَصِدِي فِي الْأَفَاظِ
الْأَفَاظِ الْجَوْفَاءِ

الغنى بين خضراء

قبروزة

يا خضراء العيَّنين

يا حُبِّي ...!!

لِمَ لا تَرْضَيْنَ؟

وكانَّ علينا قد خُطَّتْ أقدارُ

وكانَّ الفرْبَة مِيقَاتُ لا بدَّ تُؤَدِّيهِ

أَنْ تَضْرِبَ أَعْوَاماً فِي التَّيْبِ

أَنْ نَعْبُدَ أَصْنَاماً مَكْذُوبَهُ



وَنَجْدَفَ بِالْقَلْبَيْنِ ، وَقَدْ تَخَاضَا لِلْحُبِّ
صَحْرَاءَ الشُّوقِ ... رَهِيْبِهِ
يا فيروزه

فِي ظِلِّ اللَّيْلِ تَشْرَتُ الْعُمْرَ نِثَارًا
أَيَّامًا جَائِعَةً .. دَارًا
وَلِيَالِيَّ مُثَقَّلَةً أَوْزَارًا
أَوْ أَفْكَارًا

وَصُبَابَاتٍ مِنْ كَأْسِ الْحُبِّ ، تَجْرَعْتُ عَلَى غُصَّةِ
كَمْ مِنْ شَفَةِ حَمْرٍ الظِّلِ
سُودَاءِ الْقَلْبِ .. عَلَى غَيْلِ
أَوْ عَيْنٍ تَبْعَثُ فِي رُوحِي عَنْ سِرِّي
عَنْ كَنْزِ غَائِبٍ فِي صَدْرِي

لتبعثره أخبارا
 أو تُحرقنه ناراً تتدفقا
 في شعلتها أيامٌ باردةٌ جوفاً
 أنا مصلوبٌ ، والحُبُّ صليبي
 وحملتُ عن الناسِ الأحرانُ
 في حبِّ إلهٍ مكندوبٍ
 لم يسلم لي من سعي الخاسر إلا الشعرُ
 كلماتُ الشعر
 عاشتْ لتهددني
 لأفرَّ إليها من صخبِ الأيامِ المُنفي
 إن تجفُّ فَجْوَةٌ إِدْلالٍ لا إِدْلالٍ
 أو تحنُّ ... فبأفراحٍ غردُ يا نعمةِ أيامي عودي

يا فيروزه ا
يا أصحابي ا يا أحبائي
حيوا مولايَ الشعرُ
سِلِّتْ لي - من عُقبى أيامي - السِّكِّمَات

وَفَدَا فِي لَيْلَةٍ صَيْفٌ
وَلَجْنَا مِنْ بَابِ الْقَلْبِ كَمَا يَلْجُ الضَيْفُ
كَانَا بِسَامَيْنِ
صَنَعَا إِيمَاءَةً نُبِّلُ
قَالَ لِلْقَلْبِ : سَعِدْتَ مَسَاءً يَا قَلْبُ
وَتَقَدَّمَ هَذَا الْمَحْبُوبُ ... الْحُبُّ

وَرَمَى فِي قَلْبِي قَيْرُوزَه
تَخْضِرَاءَ بِلَوْنِ الْأَمَالِ
وَأَشَارَ .. وَقَالَ
"مَمْ يَا شَادِي ! غَرْد .. بَارِكْ لِلْحَبِ
كَرْسِ هَذَا الْأَمَمِ الْعَذِّبِ
وَتَقْدَمَ هَذَا الْمَهْبُوبِ ... الشِّعْرِ
وَيَأْصِبُهُ فِكُّ الْحَتْمِ وَأَقْسَى السَّرِ
أَنْشَاتُ أَغْرَدُ فِي صَوْتِ الدَّمْعَةِ رَطْبِ
لَيْلٍ ، وَلِلْفَجْرِ الْغَافِي بِالْبَابِ
وَأَصْنَحَابِي
لِلْعَيْنِ الْخَضِرَاوِينِ
الْمَلَكِينِ

خرجنا من داري معتنقين سعيدين

في الليل دعوتُ بقلبٍ مكروبٍ

فليشمَلني ظلُّ العنينِ الخضراويين

ولتخضِرْ الكلماتُ بروحي

ولترقدْ ليلاتي في بحرِ السعدِ الأخضرِ

ولتورقْ خضراءَ الأصباحِ

خضراءَ بلونِ الفيروزِ

يا فيروزه

إني ألقيتُ الحبلَ على البابِ الأخضرِ

وشفيعايَ المَلَكِ المَحْبُوبِ

لكنّ البابَ يَصُدُّ صُدوداً مرّ
وأظلمُ على الاعتتابِ طرِيحاً تجرّوساً
يا حُبّي ..

الدربُ مضتْ

والطرّيقُ على الابوابِ مذكْ

يا حُبّي

فلتفتحْ لي الابوابُ ، فقدْ أقتصاني الحُجبابُ
ومكاني لمْ يملأه عَيْري إنسان
يا حُبّي ...

فلتفتَحْ لي الابوابُ ، أنا الشادي الفارس
أشعاري ورْدُ البُسْتان
سمرُّ الركبانِ على الوديان

وأنا - مِنْ قَتِيَانِ الْقَرِيْبِ
أَوْفَاهُمْ فِي الْحُبِّ
وَشَجَاعَةٌ قَلْبِي مَرْوِيَّةٌ
يَا حُبِّي ، فَتَفْتَحْ لِي الْبَابَ ...
إِنِّي أَخْشَى هَذَا اللَّيْلَ
يَتَعَدَّرُ مِنْ خَلْفِ الْأَفْقِ النَّائِي كَالسَّيْلِ
يَا حُبِّي ، قُولِي لِلْحُجَابِ
فَلْتَفْتَحْ لِي الْبَابَ ، أَنَا الشَّادِي الْإِنْسَانُ ...

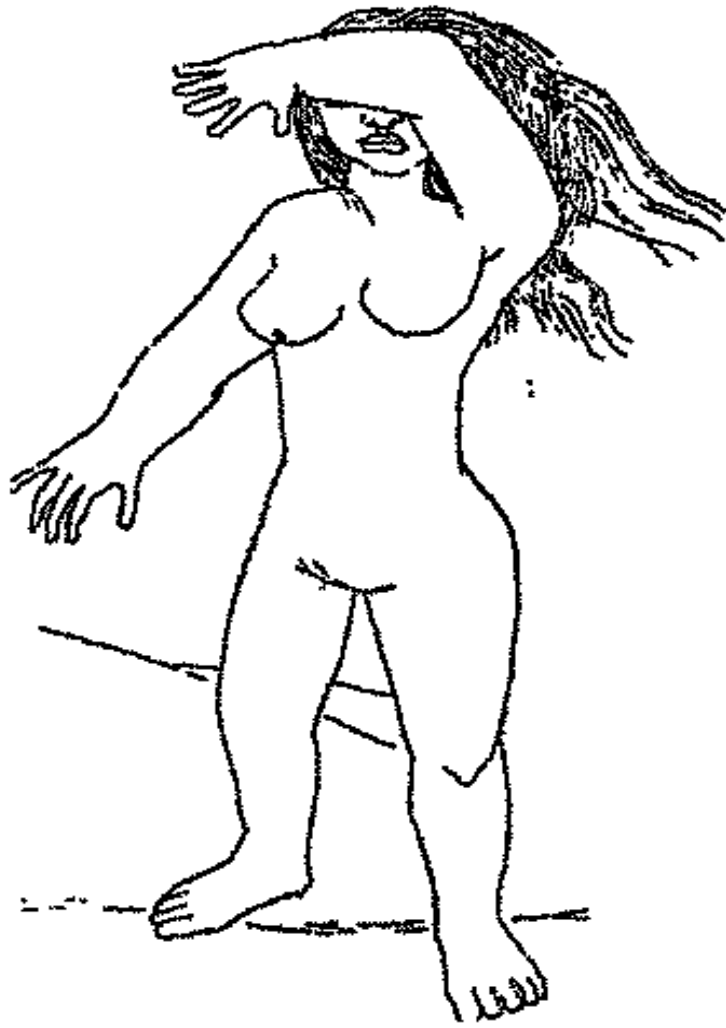
قالت

قالت : لا يؤكده إنسانانِ على قدرِ إلا التقياً
فتى ألقاه

أيامى موحشة ، وليالي توائسها الآه
قالت : إني أنظر في أحداقِ الناسِ ، وفي شفاتيهم
أتملاه

ورجدتهمو أغرأباً عن رُوحى ، وأخو الروح بعيداً ..
ما أقسأه

قالت : في ذاتِ مساءٍ سوفَ يهبلُ على دنياي ..



أنا دُنِّيَاه

سَيَمُدُّ إِلَيَّ يَدَيْهِ ، وَيُنَادِينِي ، وَسَاعِرُفُهُ .
وَمَاخْطُرُ فِي يَمَنَاه

يا أَخِي ، أنا قَدْ أَنْفَقْتُ الْآيَاتَ أَحَاوِرُّهَا وَأُدَاجِيهَا
وَكَانَ اللهُ

لَمْ تَلْسُجْ كَفَاهُ لِقَلْبِي قَدَرِي الْإِنْسَانَ .. اللهُ
يَنَسَانَا يَا أَخْتَاه .

هل كان حبنا

هل كان ما بيننا
حبا .. وعيشنا
أم كان حلا عندنا
أذكر كنا الصبح نسينا
أم أننا نخفنا على قلوبنا
وفي ثرى الخوف دفنا
لو عاش ... لو فتحت الشمس عينا
كنا رعيناه

لَمَّا تَرَكَنَاهُ

فِي مَهْمٍ قَاسٍ رَمِينَاهُ

فِي قَلْبِهِ أَنْقَاسُهُ تَبْكِي ..

أَنَا مَهْجَرْتَاهُ

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ الَّذِي مَاتَا

لَوْ يَرْجِعُ الْيَوْمُ الَّذِي فَاتَا

لَوْ عَادَ يَوْمٌ مِنْكَ ...

عَشْنَاهُ ...

أقول لكم..

١- "مَنْ أَنَا"

سأحكي حكتي للناس ، للأصحاب ، للتاريخ ، إن أذنت
مسامعي الجليلة لي ، فإن طابَت وإنُ حَسَنَت
سيفرحُ قلبي المملوءُ بالحب ، يطيبُ القلب
إذا ما أغفَتِ الكَلِمَاتُ في الأَسْمَاعِ هانِثَةً
منداةً بعطرِ الحب

إذا ما صادفتِ كَلِمَاتُنَا ، الشعراءَ ، شعراً في مسامعكم
إذا ما قالَ قائلكمُ

وراء الكَلِمَةِ المَهْمُوسَةِ التَّرْجِيحُ قلبُ عاشق
وانسانُ أحبُّ ، ووجه غانية ، وكأسُ سر
وحفنةُ بر

وسعي في فجاج الارض ، يا أصحاب
وأعلم انكم كرماء
وأنكم تحبون القريض وأهله الشعراء
وأنكم ستغفرون لي التقصير عن سبقي الى تعبير
وعن تدوير ما يمتد في الدنيا الى كلمات
وعن بسط الذي يلتف في نفسي الى كلمات
وعن تنعيم هذا الزمن الموحش وموسيقى
وعن وحشية موسيقى السماء بقلبي الموحش

وأعلم أنكم كرماء
وأنكم ستغفرون لي التقصير ... ما كنت أيا الطيب
ولم أوهب كهذا الفارس العِملاق أن اقتنص المسقى
ولست أنا الحكيم رهين محبسه .. بلا أرب

لأنني لو قعدتُ بِمحبسيّ لمتُ من سغبِ
واستُ أنا الأميرَ يعيشُ في قصرٍ بحضن النيل
يتاغيه مغنيه

وملعةٌ من الذهبِ الصريحِ تطلُّ من فيهِ
ولكنني تعذبتُ لكي أعرفَ معنى الحرفِ
ومعنى الحرفِ إذ يُجمَعُ جنب الحرفِ
ولكنني تعذبتُ لكي أحتالَ للمعنى
لكي أملكَ في حوزتي المعنى مع المبني
لكي أسمعكمُ صوتيَ في مجتمع الأصواتِ

وقفتُ أمامكمُ ورفعتُ كفتي قائلاً ... هيّا
هنا انسانٌ ...

يُريدُ يُديرُ في فكّيه ألفاظاً يُدَحرجُها الى الانسان

لَتَصْنَعَنَّ نِقْمَةً فِي الْقَلْبِ أَوْ فَرِحَا
تَكُونُ مَجْنُونًا مِنْ جُرْحَا
وَسَهَا فِي حِشَا الْقَاسِي الَّذِي جَرِحَا

وقفتُ امامكم بالسوق يا أهلي .. انا ابنكو الذي من حجر نُقِرَا
وأعلى فوقه البناء
بناءً زاهياً الطلعه
مربعةً جوانبه ... ومطلباً بجاء السعد
لكيْ تَأْوِيْ لَهُ أَحْلَامَكُمْ ، وَالذَّفَاءُ ، وَالزَّوْجَاتُ ، وَالْأَبْنَاءُ
شفيعي اتمنو للشيخ .. هذا الأبد المرهوب
لكي يحفظَ في واعية الايام إسماً ساذجاً للغاية
يجنب الفارس العملاق والشيخ الضريو وحامل الرايه ...

٢ - "الحب"

لأنّ الحبّ مثلُ الشعرِ .. ميلادٌ بلا حساب
لأنّ الحبّ مثلُ الشعرِ ما باحت به الشفتان
بغير أوان

لأنّ الحبّ قهارٌ كمثل الشعر
يرفرف في فضاء الكونِ ... لا تغنوا له جبهه
وتغنوا جبهة الإنسان
أحدثكم - بداية ما أحدثكم - عن الحب .

حديثُ الحب يوجعني ويُطربني ويشجيني
ولما كان خفقُ الحب في قلبي هو النجوى بلا صاحب
حلتُ الحب في قلبي .. فأوجعني .. فأوجعني

ولما كان خفق الحب في قلبي هو الشكوى إلى الصاحب
شكوتُ الحبِّ للأصحابِ والدُّنيا .. فأوجعني
ولما صارَ خفقُ الحبِّ في قلبي هو السأوى
لأيامٍ بلا طعمٍ وأشباحٍ بلا صورة .
وأمنيةٍ مجنحةٍ يحوف النفس مكسوره
حملتُ الحبَّ للمحبوب ، ثم دفوت من قلبه
وقلت له ... أتيتك ... لا كبيرَ النفس ، لا تَبَاه
ولا في الكُمِّ جوهرةٌ ، ولا في الصدرِ وشِئحتُ
ولكنني إنسانٌ فقيرٌ الجيبِ والفظنه
ومثلُ الناسِ ابحتُ عن طعامي في فجاجِ الأرضِ
وعن كوخِ وإنسانٍ ليستر ما تعريتُ
وحين أدارَ لي وجهها شريفَ اللمعِ والصورة

تغنيتُ ... تغنيتُ :

أغنيةٌ لقدَ محبوبي

أغنيةٌ لحنه الأصيلُ

أغنيةٌ لشعره الذهبي

أغنيةٌ لوجهه الجميلُ

لكنني لست بموهورٍ

أنا فق لا يعرف القليلُ

أنا فق لا يملك القليلُ

وقالت لي لوجهي والهوى يا شاعري غنيتُ

فمن الآن أغنيةٌ ... لقلبك أنت

أسندت عودي إلى الضلوعُ

ورحت استقطرُ النعم

فأنّ عودي على الضلوع
وغمغم الصمت وانهم
لحنيّ... فلتسغبِ الدموع
وضعتُ العود ثمّ صنّعتُ بالكلمات الحاتا
بريئاتٍ كما في القلب
وقلت لها بأن الحب ما يصنع بالإنسانِ إنسانا
وأنّ الحبّ ...

عندما يصبحُ إنسان حقيقه
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عينِ صديقه
ويراها
عندما يحلم بالبيت ، وبالدفء ، على مخدع نظره
ويواري خوفه في متكاها

عندما يحلم بالأطفال والنزهة في إصباح جمعة
عندما 'تتزوج' في عينيه أشواقٌ ودمعة
عندما 'يشرع' إنسان لإنسان جناحه
ويناغيه دلالاً ومماحه
عندما يصبح ما فات من الأيام تحوُّاً
لم يكن حيناً حياة القلب
عندما يصبح كل اللفظ لغوًّا
غير لفظ الحب . . .

وغنم الصوت وانهم

لحني . . . فلتسعف الدموع

وأغضت ، ثم قالت لي : لقد طابت بك الأيام ..

مرحى بك

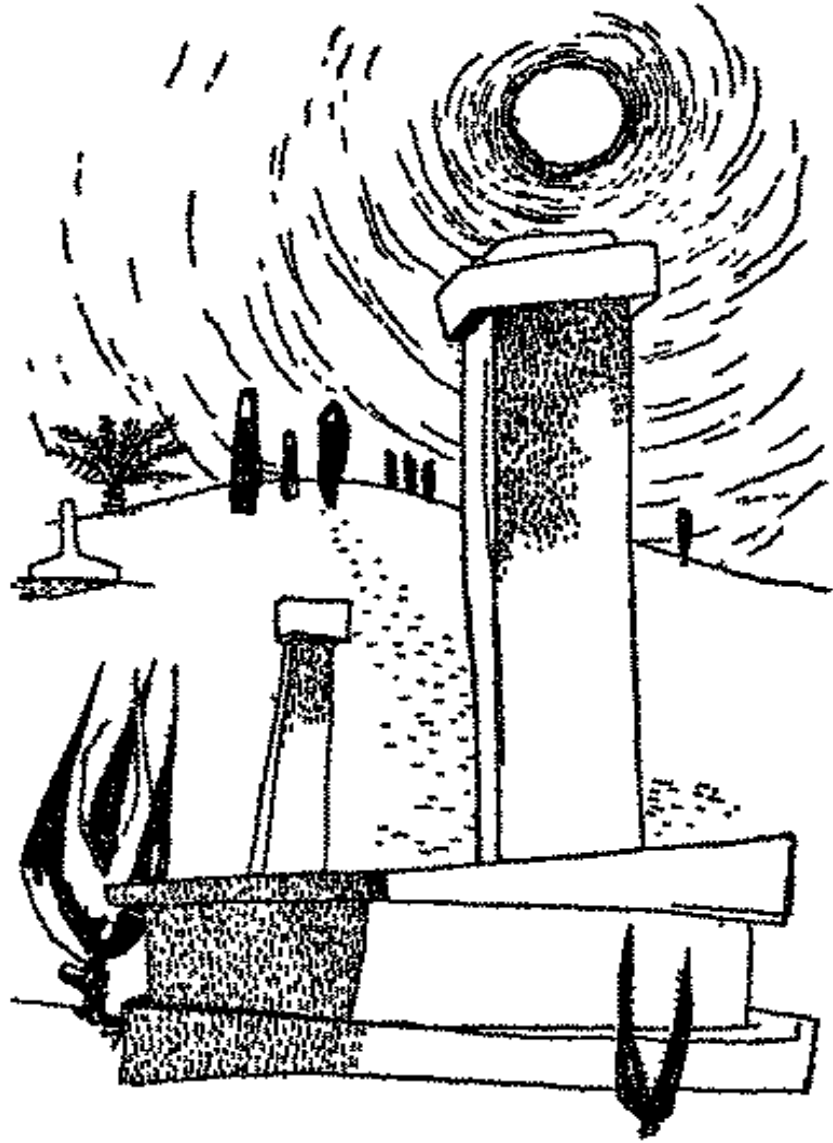
عرفتُ الآن أنك لي ، وأنتي لك

٣- « الْحُرِّيَّةُ وَالْمَوْتُ »

رووا يا صحبتي الاحرار فيا املفوا من قال
بان الطفل يولد مثل نسَم الريح
وحين يدب فوق الارض تثقل ساقه الاغلال
يقبده الى الدنيا تراب شهه الاجداد
وغطوا أنفهم فيه
ويملك من قضاء الأرض ما تمتد ساقاه
وما يجني بيمناه
ويجهد ، ثم لا يستطيع ، أن يجتاز ماضيه
ولكني أقول لكم .. بأن القيد حره
وأن الذسَمَ مأسورٌ - ولا يدري - باطلاقه

وان الحرّ من يمشي ثقيلًا فوق ظهر الارض
ويحفر بطن ساقيه على وجه التراب^{التراب} الجذب
وينهض رغم ما ينداح في الاعراق والقلب
من الاحزان والاشواق والآمال والحب
وقيل لكم :

بأن حياتكم 'جسر' ، وأن بقاءكم مسطور
'خطى' 'تخطى' ببيقات إلى دارٍ بباين
نطوف بها كومض 'شماعة' المين
وأن العاقل المبرور من يحيا بلا زاد
ليجمع زاد رحلته
لأن وراء هذي الدار فيما قد رواه الناس
شطوطًا طاميات موجها ديجور



ولولا سيفُ نورٍ شقّ ظلماتها
وملاحٌ على مركب
يقول لمن أحتّ الخطو في دهليزها ...
اركب ا

ولولا ومض مصباح يلوح لمقلة الملاح
لضل المركب في التيه سنين مئين
أقول لكم بأن الزيف قد يفتاتُ بالفطنه
وسقط القول قد يعلو بأجنحة من التردد
أقول لكم بأن الكونَ ما كانا
وما ندري بأن سيكون
وأن الليل والصبح قصّارانا
ورحلةُ شط دنيانا

وأوجزُ كي أحدثكم
عن الموتى ... بقاياها

قضى ! قضى !
وعن ديارنا مضى
لو عاش كان سيدا
يحمى الحمى المسودا
لكنه انتفضا
ذات مساء مظلم ، وصعدا
أنفاسه وقضتضاً
وانشدت قارورةً طلتسُمها ما رُصيدا
وعن سرير أمه وأخته صعدا
الى السماء ركضاً
وانتِ يا أمُّ تنوحين سدى

قضت ! قضت !
وعن ديارنا مضت
من بعد ما تكور الشهد
وبرسعت عليه وردة ، وسال شهد
وازدحم الوفد من الخطاب والأحباب في رحاب ..
دارها ، وحين طار نعيمها استدار
خطائبها وأهلها إلى الجدار
لينجروا من الصخور مركبا
يمخر بالشهد وبالورد وبالصبا
من بعد أن صارت .. هبا
مربعات مستطيلات من الهبا ...

قضى ا قصى ا
وعن ديارنا مضى
من بعد ما اقتنى وشيدا
وخالَ أن يُخلدا
لم تبقَ منه غير صورةٍ على الجدارِ
وغصنُ صبارٍ على الحجارِ
وقال قائل فصيح فوق قبره ...
ودمعه مدوار
كان هلاكا ومضا
ثم قميرا صعدا
وصار بدرأ في السما توسطا
ثم هوى في أخرياتِ العمرِ ، في الاسحارِ
الى عروق السماء ركضا
وانتم يا صبية الراحل تبكون سدى

وقفت امامكم بالسوق كي أحياء ، واحيىكم
لا أبى ، وأبىكم
وما غنيت بالموتى لأصنع من جماجمهم
عمامة وعظ

فلو عاش الذي مات
فأين يعيش من ولدا ؟
أقول لكم بأن الموت مقدر ، وذلك حق
ولكن ليس هذا الموت حتف الأنف
تعالوا خيروا الاجيال ان تختار ما تصنع
لكي توسع
لمن يتبع

فلن تختارَ غير الموت
وهل آمن ماتَ لم يتركْ له رسماً على الجدران ؟
وخطاً فوق ديباجه
وذكرى في حنايا قلب
وحفنة طينة خيصبه
على وجه الفضاء الجذب
وما الانسانُ - إن عاشا وإن ماتا - وما الانسان ؟

٤ - "الكلمات"

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبي من الديباج
ولم أتقلد الشاراتِ ، أو ألتف بالأدراج
ولم تعتم مثل البرج فوق التل جمجمتي
ولم أمسك بكفي صولجان الحكم والمقود
وما السوق بيت أبي ولا المعبد
حديثي محض ألقاظٍ ، ولا أميلك إلا ما
أرقرقها لكم نغماً ، أجملها أفانينا
أرقشها تلاوينا
وللألقاظ سلطان على الانسان
ألم يروا لكم في السفر ان البدء يوماً كان...

تَجَلَّاهَا .. الكلمة

ألم يرووا لكم في السفر أن الحقَّ قولٌ

ولكني أقول لكم بأن الحقَّ فعلاً

أقول لكم بأن الفعلَ والقولَ جناحانِ عليَّان

وأن القلبَ إن غفمَ

وأن الخلقَ إن همهمَ

وإنَّ الرِّيحَ إن نقلتْ

فقدتْ فعلتْ !! فقدتْ فعلتْ !!

كتائبُ، فوق طوقِ الحصرِ، 'مسرَّجة' على أفراس طواقفة

وطوقُ لجامها الكلمات

٥ - " القديس "

إليّ ، إليّ ، يا غرباءُ ، يا فقراءُ ، يا مرضى
كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلتْ ما بُدِئتي
إليّ إليّ

لننطعمَ كِسْرَةَ من حِكْمَةِ الأجيالِ مغموسه
بطيشِ زمانِنَا المِراحِ

نكسرُ ، ثم نَشكُرُ قلبِنَا الهادي

ليُرْسِنَا على شطِّ اليقينِ ، فقد أضلَّ العقولُ مسرانا
إليّ إليّ

أنا ، طوّقتُ في الأوراقِ سَواحاً ، شبا قلبي
حِصاني ، بعد أن حَلَّتْ بي الأوهامُ والغفلة

سنينَ طوالَ ، في بطنِ اللجاجِ وُظلمةِ المنطقِ
وكنْتُ إذا أجنَّ الليلُ واستخفى الشجيثونَا
وحنَّ الصدرُ المرفقُ

وداعبت الخيالات الخلتينا

ألودُ بركني العاري ، يجنب فتيلي المرهق

وأبعثُ من قبورهم ، عظاماً نخرة ورؤوس

لتجلسَ فوق مائدتي ، تبث حديثها الصياح والمهموس

وإن ملت ، وطال الصمت ، لا تسعى بها أقدام

وإن نثرت سهامُ الفجرِ ، تستخفي كما الأوهام

وقالت لي : بأن النهر ليس النهر ، والإنسان لا الإنسان

١ - هذا البيت وما بعده أباطيل فلسفة افلاطون وماركس وارسطو
واصحاب نظرية الحلول والسوفسطائين وفيثاغورس .

وَأَنْ حَفِيفَ هَذَا النُّجْمِ مُوسِيقَى
وَأَنْ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا ثَوَّتْ فِي كَهْفِ
وَأَنْ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا هِيَ الْفَلْتَسِينَ .. فَوْقَ الْكُفِّ
وَأَنْ اللَّهُ قَدْ تَخْلَقَ الْأَنْامَ وَنَامَ
وَأَنْ اللَّهُ فِي مِفْتَاحِ بَابِ الْبَيْتِ
وَلَا تَسْأَلْ غَرِيقًا كُتْبًا فِي بَحْرِ عَلَى وَجْهِهِ
لِيُتَفَحَّ بِطَنُهُ عَشْبًا وَأَصْدَاقًا وَأَمْوَاهَا
كَذَلِكَ كُنْتُ
وَذَاتِ صَبَاحٍ
رَأَيْتُ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا
سَمِعْتُ النُّجْمَ وَالْأَمْوَاهَ وَالْأَزْهَارَ مُوسِيقَى
رَأَيْتُ اللَّهَ فِي قَلْبِي

لإني حيناً استيقظتُ ذات صباح
رميتُ الكتبَ للنيران ، ثم فتحتُ شباكِي
وفي نَفَسِ الضمى الفواح
خرجتُ لأنظرَ الماشينَ في الطرقاتِ ، والساعينَ للأرزاقِ
وفي ظلِّ الحدائقِ أبصرتُ عيناىَ أسراباً من العشاقِ
وفي لحظةٍ

شعرتُ بجسميَ المغمومِ ينبضُ مثل قلبِ الشمسِ
شعرتُ بأنني امتلأتُ شعابُ القلبِ بالحكمة
شعرتُ بأنني أصبحتُ قديسا
وأن رسالتي هي أن أقدمكم

٦- «السوق والسوقة»

هنا في السوق ، يا أصحاب ، يحيا الحب والتذكار
وتولد في ظلام عظامنا النزعات والأفكار
وتتد الرقاب .. ترى ، وتومض في الزحام عيون
وتعشيق الجفون جفون
ونحن وإن غشيننا السوق، وامتزجت روائحنا بتراب الأرض
فما التفت عليه ثيابنا طهر وأقداس
وأعرف بعضهم بضنيه أن يفشى زحام السوق
ولكن هم .. من السوق !

٧- « مَوْتُ الْإِنْسَانِ »

أَلَا مَا أَشْرَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يُحْسُ ثِقْلَ التَّاجِ فِي رَأْسِهِ
وَحِينَ يُحْسُ أَنْ الشَّمْسُ فِي فَوْدَيْهِ لَوْلُؤَانِ
وَحِفْنَةُ أَنْجَمٍ نَثَرَتْ عَلَى بَرَسِهِ
وَأَنْ عَلَيْهِ ثَوْبَ الْمَلِكِ سِرْبَالًا
وَأَنْ اللَّهُ أَوْرَثَهُ بَسَاطَةَ الْأَرْضِ
يَشْمُ شَدَى حَفِيفِ النَّسَمِ أَمِيالًا وَأَمِيالًا
وَيَعْتَنِقُ الْوَجُودَ بِحَبِّ مَلَاكٍ لَمَّا مَلَكَ

*

أَلَا مَا أَشْرَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَشْمُ فِي الْإِنْسَانِ

ريح الودّ والألفه

ألا ما أشرفَ الإنسانَ حينَ يرى بعيني إلفه الإنسان

ما يخفي من اللفه

إلى إنسان

ألا ما أتصنَّ الإنسانَ حينَ يموتُ في أعماقه الإنسان

*

ألا ما أجملَ الإنسانَ حينَ يجوسُ في أرضه

يقلبُ نجدتها في الخصبِ جذلانا

وحينَ يشقُّ بالمحراث مملكته

أخاديداً ووديانا

٨- "أجافيكُم لأعرفكُم"

أنا شاعر

ولكن لي بظهر السوق أصحابٌ أخلاءٌ

وأسمُرُ بينهم بالليل أسقيهم ويُسقُوني

تطول بنا أحاديث النسدامي حين يلقوني

على أني سأرجعُ في ظلامِ الليل حين يُفض سامركم

وحسين يغور نجمُ الشرق في بيت السما الأزرق

إلى بيتي

لأرقد في سماواتي

وحيداً ... في سماواتي

وأحلم بالرجوع اليكم طلقاً وممتلئاً

بأنغامي وأبياتي

*

أجافيكُم لأعرفكُم

العشائر

طفلنا الأول قد عاد إلينا
بعد ان تاه عن البيت سنينا
جاء خجلاً .. حياً .. وحزينا
فلمسنا بكف نبضت فيها عروق الرعدة الأولى، الجبينا
وتعرفنا عليه
وبكى لما بكينا في يديه
وارتمى بين ذراعينا ، وأغفى مطمئناً ، وغفونا
وتكسرتنا على عينيه ظلاً

وتهدجنا على مَبْسَمِهِ المزمومِ أنفاساً نَدِيَّاتٍ .. وَطَلًا
واستدرنا حوله

شفقاً أسمر من حول هلال تائم في قلبنا

كان طفلاً عندما فرّ عن البيت وولّى
من سنينٍ عشرةٍ ذات مساءً ... كان طفلاً
وافتقدناه ، وناديناها في أحلامنا
وانتظرنا خطواته الخضر في كل ربيع
وشكونا جرحه خلافتنا
وتسلينا بكأس مرة من ياسنا
وتناسيناها إلا رعدة تجتاحنا أول أيام الربيع
عندما نشعر بالشوق إلى طفل وديع



عندما تلقي بنا وحدثنا في وهمنا
عندما يعصر قلبينا ضيقاً مُرّاً ، وجوعاً للفرح
لائباً يسأل عن فرحتنا

نعمتُ بين الليالي ليلة عاد إلينا في دجاها
وتعرفنا عليه
وبكى لما بكينا ذلنا عشر سنين ، في يديه
ذلنا عشر سنين ، شيبت منا الجباها
جعلت منا عبيداً للأمر
وهو ما زال صغيراً ، وإلسها

نحن لم نفس ، ولكن طويل الجرح يُغثري بالتناسي

عندما يخلع صيفٌ ثوبهُ بعدَ شتاءٍ مكفهر الوجهِ قاسٍ
وعلى عَقَبَيْهَا يأتي خريفٌ مجذبٌ دون نداءه
وتعرّي كفهُ العالم من كل بهاء وحلاوه
عندما ينقلبُ التذكار عبثاً وعذاباً وقصوراً
وبكاءٍ أخرسَ النبوة وحشياً ضريراً
عندما يُلجِئنا الحزن إلى بطن جدار
ليُسفَى فوقنا مثل ترابِ الموتِ زهرةُ
زهرةٌ ميتةٌ طال عليها الاحتضار
لا نرى إلا التناسي مهرباً من موتنا
موتنا القادم في ضوء النهار

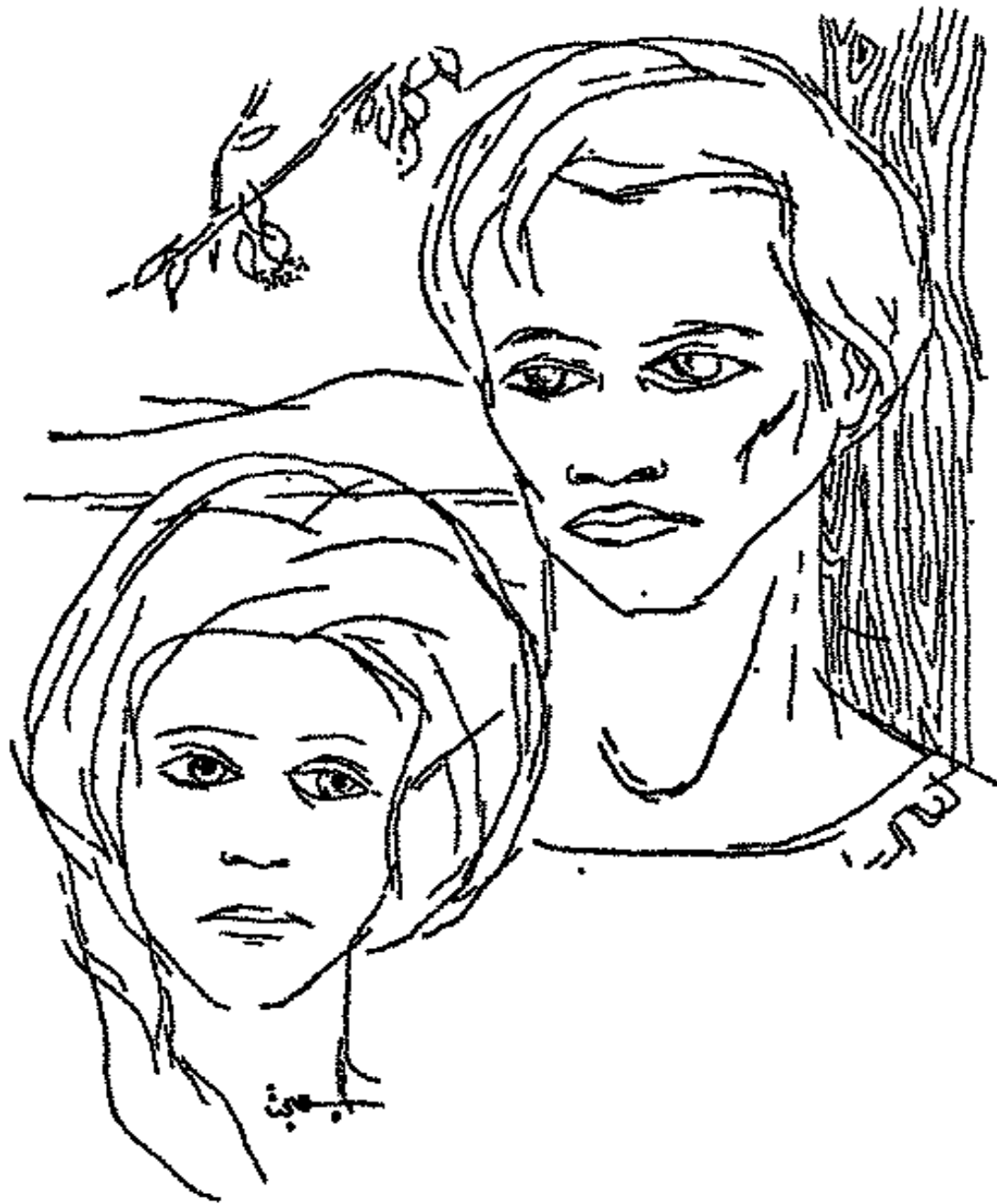
قل لنا يا أيها العائد : من أي طريق جئتنا
أي كفّ مسحتك
وعلى بحر الليالي حملتك
نحونا

بعد أن شلتناك حزنًا هادئًا في جفنا
وحملناك أسيّ في صوتنا
ومشينا بك في أعصابنا خطوًا ثقيلًا
وبكيتناك - بلا دمع - طويلًا
ويشنا منك ياسًا كهربائيًا نبيلًا

قل لنا يا أيها العائد في أي سحابة
خزنتك النعمة الكبرى لنا
لتروي مغرب العمر لشيخيتك .. هنا
قل لنا يا أيها العائد هل انت مقيم بيتنا
واتقنا يا طفلنا الأوحده
فالدنيا عقيم وعجوز
لم يعد غيرك في الدنيا .. لنا

الأجتناب

لا ، لا تنطق الكلمة
دعها يحوفِ الصدر منبها
دعها مغمضة على الخلق
دعها ممزقة على الشدق
دعها مقطعة الأوصال .. مرمية
لا تجمع الكلمة
دعها رمادية
فاللون في الكلمات ضيعنا



دعها غماميه

فألخشبُ شرّ دنا وجوّعنا

دعها سيدييه

فالشكل في الكلمات توهدنا

دعها ترابيه

لا تلتق نبض الروح في كلمه

كم مرّة جاشت بي الكلمه

وبدت لِمَني ، وهي تستأني

فوق الشفاه رقيقه .. تحني

جيداً وتستدني

خدّين مضمومين في اسمه

وتكادُ تغلبني على قصدي
لأقول ما أعني
وأفكِ طلسمي ، وأجمع من
حلقي الشباك لتفليت الكله
وأعودُ أذكر مرةً سلفتُ
عامين من بأسائها اغترفتُ
روحي الكتومُ لأنها اعترفتُ
وسقطتُ تحت سنابك الكله

لا ، لا تنطق الكله
حق ولو ماجت بوجه النيل
أنسامُ ليلة صيف

حق ولو رقت على أرغول
مخرورة .. نعمه
حق ولو في الرمل خط الإلف
حرفين ملتويين
حق ولو طالعت في عينيته .. في العميقين
قسايتك المحومة الشفتين
حق ولو جاشت بك الكلمة
وتساءلت شفتاك .. ما كلمة ؟
تهدي لحدّ باسم .. نعمه
وتنأم في كفين تمدودين
وتطوف أنفاساً على نهدين
ما أجمل الكلمة .. ا



ها قد نسيت حياتك الأولى

والجرح والذلة

ها قد جمعت الحرفَ جنب الحرفِ والحرفين

لمسعتُ بشيءٍ دافئٍ مقلبه

وتقددَ الاعياءُ في الشفتين

وعدا جسورٌ كان مغلولاً

وسقطتَ تحت سنابكِ الكله

الظلمة والفتنة

- ١ -

هذا زمان السأم
نفخ الأراجيل سأم
دييب فتخذ امرأة ما بين إليقي رجل ...
سأم
لا عمق للألم
لانه كالزيت فوق صفحة السأم
لا طعم للندم
لأنهم لا يحملون الوزر الا لحظة ، ويهبط السأم



يقسلهم من رأسهم إلى القدم
طهارة بيضاء تنبت القبور في مغاور الندم
تدفن فيها جثث الأفكار والأحزان ، من ترايبها ...
يقوم هيكل الإنسان
إنسان هذا العصر والأوان

«أنا رجعت من بحار الفكر دون فكر»
قابلني الفكر ، ولكني رجعت دون فكر
أنا رجعت من بحار الموت دون موت
حين أتاني الموت ، لم يجد لدي ما يُبيته ، وعدت دون موت
أنا الذي أحيا بلا أبعاد
أنا الذي أحيا بلا آماد
أنا الذي أحيا بلا أبعاد
أنا الذي أحيا بلا ظل ... بلا صليب

الظلُّ لصٌ يسرق السعادة

ومن يعيشُ بظله يعيشُ إلى الصليبِ ، في نهاية الطريقِ
يصلبُهُ حزنُهُ ، تسمل عيناه بلا يريق
يا شجرَ الصفصاف : إنَّ ألفَ غصنٍ من غصونك الكثيفه
تلتفت في الصحراء ، لو سكبتُ دمعَتين
تصلبني يا شجر الصفصافِ لو فكرتُ
تصلبني يا شجر الصفصاف لو ذكرتُ
تصلبني يا شجر الصفصاف لو حملتُ ظلي فوقِ كتفي ، وانطلقت
وانكسرت أو انتصرت ،

إنسان هذا العصر سيدُ الحياه.

لأنه يعيشها سأمٌ ...

يزني بها سأمٌ ...

يموتها سام ...

- ٢ -

قتلتني لي

لا تدنس أنفك فيما يعني جاراك

لكني أسألكم أن تعطوني أنفي

وجهي في مرآتي مجدوع الأنف

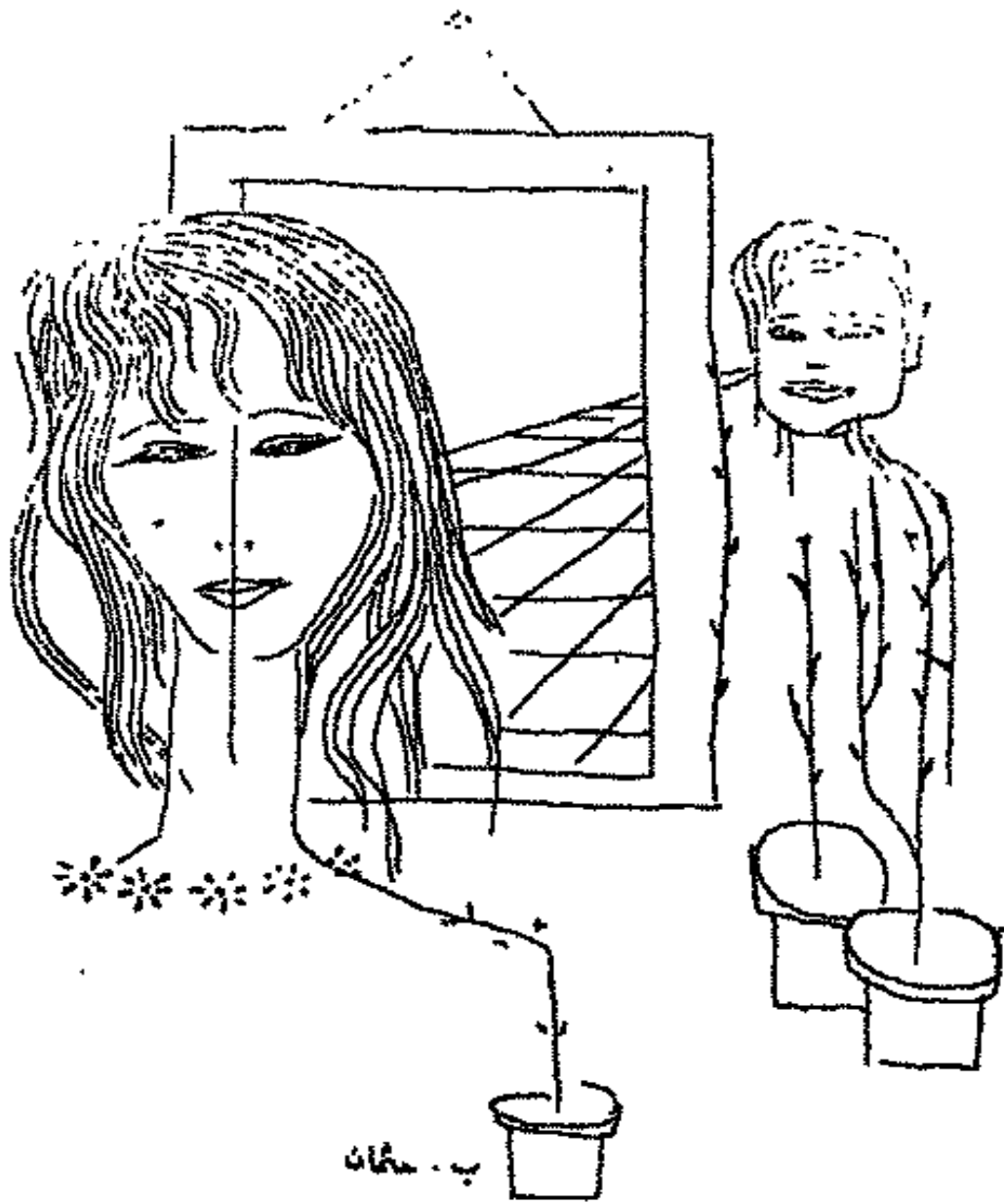
٣ -

ملاحنا ينتف شعر الذقن في جنون

يدعو إله النعمة المجنون أن يلين قلبه ، ولا يلين

« ينشدُه أبناءه وأهل الأديين ، والبيت الذي ابتناه ، والوسادة

التي لوى عليها ففقد زوجته ، أولدها محمداً وأحمداً



وسيداً وخضرةَ البكرَ التي لم يفتوح حجباها انسٌ ولا
شيطانٌ ،

« يدعو إلهَ النعمة الأمين أن يرعاهُ ، حق يقضي الصلاة ،
حق يؤتي الزكاة ، حق ينحر القربان ، حق يبني بحُرِّ
ماله كنيسةً ومسجداً وخان ،

للفقراء التاعسين من صعاليك الزمان

ملاحنا يلوي أصابعاً خطاطيف على المجدافِ والسكان

ملاحنا هوى الى قاع السفين واستكان

وجاشنَ بالبكا بلا دمعٍ .. بلا لسان

ملاحنا مات قبيل الموت ، حين ودّع الأصحاب ،

والاحبابَ والزمانَ والمكانَ

عادت الى قممها حياته ، وانكشت أعضاؤه ، ومالٌ

ومدّ جسمه على خطّ الزوال
يا شيخنا الملاح ، قلبك الجريء كان ثابتاً ، فباله استطيع
اشار بالأصابع الملوّية الاعناق نحو المشرق البعيد ...
ثم قال :

- هذي جبال الملح والقصدير
فكل مركب تجهيها تدور
تحطمها الصخور

وانكبتا .. ندنو من المحظور ، كن 'يفلّيتنا المحظور

- هذي إذن جبال الملح والقصدير

وافرحا .. نعيش في مشارف المحظور

نموت بعد أن نذوق لحظة الرعب المرير والتوقع المرير

وبعد آلاف الليالي من زماننا الضرير

مضت ثقيلات الخطى على عصا التدبير البصير

ملاطنا أسلم - سُور الروح قبل أن نلامس الجبل

وطار قلبه من الوجع

كان سليم الجسم ، دون جرح ، دون خدش ، دون دم

حين هوت بحبالنا جسمه الضئيل نحو القاع

ولم يعش لينتصر

ولم يعش لينهزم

ملاح هذا العصر سيد البحار

لأنه يعيش دون أن يريق نقطة من دم

لأنه يموت قبل أن يصارح التيار

هذا زمنُ الحق الضائع
لا يعرفُ فيه مقتولٌ من قاتله ، ومق قتله
ورؤوس الناس على جثث الحيوانات
ورؤوسُ الحيوانات على جثث الناس
فتحسس رأسك ا
فتحسس رأسك ا

أبو تمام

« في مهرجان أبي تمام »

الصوتُ الصارخُ في عموريه

لم يذهبْ في البريه

سيفُ البغداديِّ الثائر

شقَّ الصحراءَ إليه .. لبناه

حين دعت أختُ عريبه

وامعتصماه

لكنَّ الصوتُ الصارخُ في طبريه

لبناه مؤثران

لكنّ الصوت الصارخ في وهران
لبتهُ الأحزان
يا سيف المعتم الثائر
إخلع غمدَ سحابتك ، وانزل في قلب الظلم
شقّ العتمه
خلّصنا من وقرِ الأحزان
واضربُ يميني في طبريه
واضربُ يسرى في وهران
في موعد تذكارك يا جدّ
يلقى الأبناءُ الأبناء
يتعاطون أفاويق الانباء
والسيف المغمّد في صدر الأخت العربيّه
ما زال يشقّ النهدين

وأبو تمام الجدُّ حزينٌ لا يترنم
قد قال لنا ما لم نفهم
والسيفُ الصادقُ في الغمِ طويناه
وقنعنا بالكتبِ المرويهِ

يومك لا يسقينا فرحا
أو يسقيك رضا
التذكارُ ثقيلٌ حين حملناه
ندما

والحسرةُ في وجهك بعد الأعوام .. الأعوام ..
صارت ألما
ولقاءُ الجدِّ أبي تمام

عيد للأحزانِ المورقةِ الأكام
عيد تميلاتٍ وكلام
عيد دما
تطلب سقياما فتعجب ظلما ...

يلفظ الله بخلوه

ألقيت في مهرجان أبي تمام الذي
أقيم بدمشق في سبتمبر ١٩٦٠

خافقي نحوها استطير قلبي وثب الشوق بالجناحين وثبا
كيف لا يورق النداء بقلبي صبوة حلوة ونزعا مُلبى
كيف لا أشرع الجناح اليها طائر الشوق مستهماً عجا
وأغني القصيد في مسمعيها جاهداً أن يكون صوتي عذبا
يا جناحي رفرق على كل مرقي يا لهاتي اصدحي على كل مربا
ها هنا قلب أمي ، كل فجع حين أرنو إليه ألقى العربا

أمة فجرت من النور درياً من دروب الهدى وبالسيف درياً
أطلعت فجر صدقها، والليالي داكنات، والدهر أقتم ريباً
ثم مرت سنون بأساء سود مزقتنا على المنازع غرباً
وادلهم الظلام، لا الكتب أنبت عن مقاديرنا ، ولا السيوف أنبي
وفقدنا سمج الصراطين لا العلم حملتسا ولا الحسام القضا
واستعز الخصيم ، واستنفر البغي ، ومات الرجاء قلباً فقلبا
غير تلك النفوس يرهقها البغي وتعلو على الهوان وتأبى
غير تلك الرؤوس ترفح فوق الذل همامتها لتلقى الربا
غير أن الشتات كان يقل العزم ، يلقي في الصدر يأساً ورعباً
وتظل الدماء تسأل عن ثاراتها نبتها ، وتدعو الشعباً
لنيداء الدماء جمع شملينا وشق الطريق للعرب لخبأ
واستفقتنا ، فنحن نصنع مجدأ حاضراً مثل خالد ، بل أربى

بجد فعل ، ومجد قول كفاء للزمان الذي يصاعد وثباً
يلفظ اللاغظون أنا جفونا مسلماً جازه حبيب غبياً
عاش فيه صباه يسقي ويسقى وبأفئائه استقام وشباً
وشدا في ظهيرة العمر للشام وللرقتين حباً وعتباً
وطواه التراب ، والشيب لما يلتمع ، والشباب ما زال رطباً
يلفظ اللاغظون أنا جفونا راية رفرقت قرونا وحقباً
راية يرفع ابن حجر لواها ووراء السواء سرباً فسرباً
يرقى الشاعرون ، هذا ابن هاني وعشير الندمان يمشون جذباً
أثقلت خطوهم مدامة خا رليبق المزاج يحسن صبا
ووراء الخليع يمشي عنوداً شامخاً معرضاً كريح نكباً
جبهة صلدة وعين غضبي لو أطاع الهوى خلطى الركبا
أحمد بن الحسين مفخرة الشعر وإن يكره القريضَ ويأبى

رام ملك التراب - ساعه الله - وملك الكلام أنفس كسبا
هو أشقى درياً وأبعد قرباً ثم أسمى فلکاً وأبهج عقبى
وعيون التاريخ تقتحم الدهر اقتحاماً وليس تطرف همدبا
غير ملك تولت الشعر كفاء فأولاه شاعر ما أربى
جوهر اللفظ دونه عرض المال وهذا الياقوت والدر حصبا
وبديل الرهط الخب ضرير مثل واهن جينناً وصلباً
شاعر لا يرى وفي عمق عينيه شعاع يصب في النفس صبا
فينير الملتف من دغل الروح ويحسب من تيهها ما استخبأ
هؤلاء الرهط الكرم جدودي

وتراثي ، وصحبتني ، والأحبا

كلهم كانت عصره في لغاه وأحاسيسه ، خيالاً ولبساً
خلدوا والزمان ينداح بعداً واتساعاً ، وهم على الدهر أصبى

وثوت في الثرى ألوف ألوفٍ اخذوا فضلهم سلباً ونهبى
قلدوهم ، هل للمقلد فضل مثل فضل الجديد إذ شق دربا
فحن نبي جنب القديم جديداً شامخاً مثله رفيعاً رجباً
والألى ينسجون من جثث الموتى رؤوساً منخوبة العين جدبا
يمألون الدنيا ضجيجاً لجبا كان خيراً لو حاولوا الخلق صعبا

تلك الحُور من غرة

- ١ -

لم يك في عيونه وصوته ألم

لأنه أحسَّ سنه

ولا كه ... استنشقه سنه

وشاله في قلبه سنه

وطالت السنون أزمته

فأصبحت آلامه حقدًا

بل أملًا ينتظر القدا

- ٢ -

يا أيها الصغار
عيونكم تحرقني بنار
تسألني أعماقها عن مطلع النهار
عن عودةٍ إلى الديار
أقول ... يا صغار
لنتنظر غدا
لو ضاع منا الغد يا صغار ضاع عمرنا سدى

كانت له أرض وزيتونه
وكرمة وساحة ودار
وعندما أوفت به سفائن العمر إلى شواطئ السكينة
ونخط قبره على ذرى التلال
انطلقت كتائب التتار
تذوده عن أرضه الحزينة
لكنه خلف سياج الشوك والصبار ظل واقفاً .. بلا ملال
يرفض أن يموت قبل يوم ثار
يا 'حلم يوم الثار

جَنَاب

هنا كانت الدنيا وباحت لنا المنى
بأسرارها ، واخضل من مائها الوجد
هنا كم رعيننا الحسن بالنظرة التي يابوح ندياً في محاجرها الصلد
حنانيك يا نفسي ، فأنت ألفة " هي دمة ، هذي الرسوم لنا تبدو
تهاوى بها النجوى كطير ذبيحة
عن العش ذيدت ، لا ترف ولا تشدو
ويمشي بها الحب الكسير مجرحاً وينزف منه الإثم واليأس والحقد

ويجثو على أطلاها الشك ناعباً ملاحن في أجوافها يصرخ الرعد
تحوّل عنها الماء، فالظل لافح وغام شروق الشمس، فالصبح مر يد
فما نبتة إلا وتحكي خطيئة ولا غصن إلا ما جفا عوده الورد
وما بسة إلا وروحي تقيتها وما خطوة إلا ودربي لها ضد

ذكرتك أصداء الغرام الذي مضى وحننت إليك النفس والليل مسود
بنفسيّ ذاك الجسم ريان ناضراً بروحيّ ذاك الجيد والخصر والنهد
أقلّ حنيناً أهما القلب إنني رأيتك تصفي الود من لا لها ود
ومن إن دنت تنأى عن النفس نفسها
ومن إن نأت لم يدكر عهدا العهد
تنازعتني نفسي إليها ومقلتي وقلبي، ولكن ليس من هجرها بد
وعدت، غداً أنسى، لي الويل من غدي
إذا كان مثل الأمس، وانحطم الوعد

مضى ما مضى، كفته في شبيبي وفي قلبي الملتاع كان له الحد
وروحتي نفسي بالأمانى تعلقه وضاع مع الأحلام ما ليس يرتد
ليالٍ مضيئات يظلل حسنها ضباب من الذكرى به وجهها يبدو

طريقي طويل ظلته المجد والملا وما أنت يا بنت التراب، وما المجد

١٩٢٩/١/٤

حصان الزكريات

سلام على البعد يا معبدي ويا منية الشارد المبعد
وحي جدرانك الباهتات ووجدني لمصباحك المسهد
هنا سنوات صباي القديم تولول في موكب أسود
وآمالي الشرد الصاديات يحزن السراب الى الفدقد
طريق وعى خطواتي القصار الى المعبد الشامخ المفسرد
طريق تحدث أحجاره بضبعة أمس ووم غبدي
مصايبعه حومت حولها فراشات آمالي الشرد

وفي كل ركن دعاء ذبيح وروم أمير وجرح ندي

وعدت إليك ، وعادت سنون الشقاء إلى الخاطر الجهد
يذكرني ذلتي وانكسار الرجولة في بابك الموصد
ميجررُن أشلاء ما صنته .. كرامة نفسي وعز يدي
ورمت السلو فأدركته بومي وأخطأ مقصدي
فطامنت غلواء روعي الكبير وعدت إليك ذليل اليد
لألقي السلام على معبدي وأمنية الشارد المبعد

١٩٤٨/١٠/١٥

قَالَ

رباهُ ، ما ذي الليلة الباردةُ

نجومها آفة .. خامسه

وريحها معولة شارده

أسير في طريقتي

قفر من الرفيق

ألوك لحنَ لوعةٍ

بمزق المسروق

وصحوتي غارقة

في مهمة سحيق

قنينة مهشمة

ولقمة مسممة

وخطوة محطمة

وصخرة ميممة

تلوح خلف الأكمة

مشنقة مدتممة

١٩٥١/١/١٥

فهرس

| | |
|----|-----------------------|
| ص | |
| ٥ | الشيء الحزين |
| ١٠ | موت فلاح |
| ١٣ | كلمات لا تعرف السعادة |
| ١٩ | الألفاظ |
| ٢٢ | اغنية خضراء |
| ٣١ | قالت |
| ٣٤ | هل كان حياً |
| ٣٧ | أقول لكم .. |
| ٣٨ | ١ - « من أنا » |
| ٤٢ | ٢ - « الحب » |
| ٤٧ | ٣ - « الحرية والموت » |
| ٥٧ | ٤ - « الكلمات » |
| ٥٩ | ٥ - « القديس » |

| | |
|----------|--------------------------|
| <u>ص</u> | |
| ٦٣ | ٦ - « السوق والسوقة » |
| ٦٤ | ٧ - « موت الانسان » |
| ٦٦ | ٨ - « اجافيمكم لاعرفكم » |
| ٦٧ | العائد |
| ٧٤ | احبك |
| ٨١ | الظل والصليب |
| ٩١ | ابو تمسام |
| ٩٥ | يلفظ اللاغطون |
| ١٠٠ | ثلاث صور من غزة |
| ١٠٣ | عتاب |
| ١٠٦ | حصاد الذكريات |
| ١٠٨ | قلقى |

الفلاف للفنان اسماعيل شموط
الرسوم الداخلية للفنان « بهجت »

16

Bibliotheca Alexandrina



0099824



LIBRARY OF THE
ALEXANDRINA

0099824

To: www.al-mostafa.com